الفصل الأول

بولس وصناعة التلاميذ

Mark Shaw

"ثُمَّ خَرَجَ بَرْنَابَا إِلَى طَرْسُوسَ لِيَطْلُبَ شَاوُلَ. وَلَمَّا وَجَدَهُ جَاءَ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ. فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ "مَسِيحِيِّينَ" فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلًا".

(أعمال ١١: ٢٥ - ٢٦)

عند قراءتنا للكتاب المقدّس في بعض الأحيان، نظنّ بأن الرسول بولس الموهوب استُخدم بشكل سريع بواسطة الله بطرق عظيمة لسبب القدرات الطبيعية الممنوحة من الله. ومع ذلك، نجد في هذه الآيات المذكورة هنا عن بولس (المدعو شاول أيضًا) بأنه طُلِب بواسطة شخص يُدعى برنابا فأحضره إلى أنطاكية وخدم الاثنان معًا سنة كاملة هناك. وبرغم عدم وضوح ذلك بالكتاب المقدّس، ولكننا نظنّ بأن برنابا كان يخدم بولس كمشير له أثناء خدمتهم معًا بروح الفريق. فعندما اقرأ هذه الآيات أتسائل "ماذا كانوا يفعلون معًا؟ ما نوع التدريب الذي تلقّاه بولس؟ ما هو منهاج برنابا وبرنامج التلمذة الذي استخدمه مع بولس لتشجيع مواهب بولس؟" فمهما كان ما قدّمه برنابا، نرى أنه كان مثمرًا كما هو ملحوظ بتأثير خدمة بولس الممتد حتى اليوم. ودُعي التلاميذ "مسيحيّين" أو "مسحاء صغار"، وهو لفظ ازدرائي مخترَع بواسطة الوثنيين، ولكنه انعكاس حقيقي لأحد أغراض صناعة التلاميذ: أن نكون مثل المسيح.

في هذا الفصل، نفحص كيف أطاع الرسول بولس دعوة يسوع المسيح ليكون صانع للتلاميذ بحسب متى ٢٨: ١٨ - ٢٠:

فتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ". آمِينَ.

سنقوم بمقارنة نموذج بولس لصناعة التلاميذ بالطرق الرئيسية الثلاث التي تعلّمها التلاميذ مطيعين كلمة الله:

الوعظ المنبري - اجتماعات المجموعات الصغيرة - الخدمة الشخصية (التي تتضمّن المشورة الكتابية).

هرم صناعة التلاميذ

تتعدّد طرق وأشكال صناعة التلاميذ اليوم، ولكنها تنقسِم إلى ثلاث مناطق أساسية مبنية على عدد المشاركين: الخدمة المنبرية، خدمة المجموعات الصغيرة، والخدمة الشخصية. وينمو المؤمنون من خلالها في اشتراكهم بهذه الثلاث مناطق المُصوَّرة بهذا الهرم المقلوب:

إن الوسائل الثلاث لصناعة التلاميذ في الكنيسة المحلية المصوَّرة بهذا الهرم المقلوب تعتمد على مصدر الحق ذاته من خلال كلمة الله وقوة الروح القدس على إحضار وإنجاز التغيير (رومية ١٢: ١- ٢). ومثل بولس، كل المؤمنين يريدون أن يُستخدموا بطرق عظيمة بواسطة الله. إن المعرفة الكتابية أمر جيّد، ولكنها ليست كافية. فالمؤمن عليه أن يتعلّم كيف يعمل بأقوال الكتاب المقدّس، وبمعنى آخر أن يحيا بها. ويعقوب يقول في يعقوب ١: ٢٢، **وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ.** فالحكمة تأتي من خلال فعل كلمة الله، وصناعة التلاميذ هي الأداة التي أوصى بها المسيح تلاميذه أن يستخدمونها في: **وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ** (متى ٢٨: ٢٠).

إن أحد الأغراض إذًا لكل مؤمن أن يلاحظ أو يُطيع وصايا المسيح. وكان على تلاميذ المسيح أن يذهبوا و يصنعوا تلاميذًا آخرين ويعمّدوهم ويعلّموهم أن يطيعوا وصايا الرب. وليس كافيًا أن تستمع ببساطة للحق، ولكن أن تنتبه وتلاحظ الحق. وفي الكنيسة اليوم يستمع الكثير من المؤمنين لكلمة الله الوعظية ولكن لا يحيوا بها ويمارسونها. وبينما يعتبر الاستماع للعظات وجه هام للحياة المسيحية، ولكنه ليس الوجه الأوحد للهرم. لأنه غالبًا يحتوي القليل أو لا يحتوي على الإطلاق على أي حميمية علاقاتية بين الواعظ والمستمع. والواعظ قد يفتح قلبه ولكن غير مطلوب من المستمع أن يفعل ذلك.

تمنح المجموعات الصغيرة حميمية بين المشاركين، ولكن بعض المؤمنين قد لا ينفتحوا و يذكروا صراعاتهم حتى في وسط نظام المجموعة الصغيرة. ويفضّلوا التلمذة والعلاقة الفردية لمخاطبة صراعاتهم الإيمانية وحياتهم في عالم ساقط وتجارب متنوّعة.

إن التلمذة الفردية ضرورة لكل مؤمن. والسبب وراء هذه العبارة القوية بسيط: فالبشرية لها طبيعة ساقطة خاطئة تميل لإرضاء الذات فوق الآخرين.

ولهذا السبب، يحتاج المؤمنون لجسد المسيح المحلّي لرعايتهم وتعضيدهم. (١بطرس٥: ٢- ٤؛ العبرانيين ١٠: ٢٤ - ٢٥). وهي أوجه مطلوبة ومتوقَّعة جدًا في الكنيسة المحلية. فلماذا تهمل بعض عائلات الإيمان الرعاية والخدمة الفردية اليوم؟ الإجابة لأن الخدمة الفردية مستهلِكة للوقت ومُرهِقة ومُكلِّفة. وأظهرت ثقافة الكنيسة انها تهدِف وتميل للتسلية بدون الرعاية والخدمة. وعندما تنشأ المشكلات في حياة المؤمن، فالقليل من القادة مُعَدّون لمخاطبة هذه المشاكل بشكل كتابي والقليل منهم على استعداد أن يستثمر المصادر الضرورية (خاصة الوقت) لإحداث التغيير.

المشورة الكتابية: فرع الخدمة الشخصية

تركّز وتشجّع المشورة الكتابية والتلمذة العلاقاتية المتجسِّدة في خدمة بولس وبرنابا في أعمال الرسل ١١: ٢٥ - ٢٦ على التدرّب المتزايد على طاعة لكلمة الله في كل مواقف الحياة اليومية. وكما ذكرنا في المقدمة، يكتب بولس في أعمال ٢٠: ٢٠، **كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ.** تعلّم بولس خدمة الكلمة بشكل عام وبشكل خاص في كل بيت. واليوم، هذا النوع من الخدمة الفردية قد يشمل ما يُسمّى بـ "الخدمة الشخصية"، الموضوع بالهرم المقلوب تحت عنوان الخدمة الشخصية.

إن المشورة الكتابية مجرّد فرع من فروع الخدمة الشخصية لصناعة التلاميذ سواء كانت رسمية أو غير رسمية في محتواها. والمشورة الكتابية الرسمية تحدث في الكنيسة المحلية تحت سلطان الشيوخ وقادة عائلة الإيمان. ولكن المشورة الكتابية غير الرسمية تحدث بين اثنين مؤمنين قد يكونوا في علاقة صداقة أو في علاقة تهذيب وتعليم (مثل أحد العجائز التي تعلّم أحد الحدثات أو الأهل لطفلهم). وهي تشمل على الأقل فردين، والروح القدس، وكلمة الله.

يعتبر الاستماع للعظات أمر جيّد للمؤمنين. والأمر الأكثر تأثيرًا هو الاستماع لعظات فصل المشورة الكتابية بمساءلة أسبوعية بجانب العظات المنبرية. وهذه أحد المميّزات لصناعة التلاميذ من خلال المشورة الكتابية بحسب ١تسالونيكي ٥: ١٤ الذي يُطبَّق بشكل خاص على أي شخص: **وَنَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ: أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ.** ويدرك المشيرون الكتابيين الموهوبون تلك الاختلافات الموجودة بين طلاب المشورة: الذين بلا ترتيب - صغار النفوس (المتشككون) - الضعفاء. وكل صنف من هؤلاء الأشخاص يحتاج نوع مختلف من المشورة. فالذين بلا ترتيب يحتاجون إلى الإنذار، وصغار النفوس يحتاجون إلى التشجيع، والضعفاء يحتاجون إلى المساندة. وكلّهم بحاجة إلى الصبر من الخادم الشخصي الذي ربما يكون أي مؤمن بالكنيسة المحليّة!

وبينما تقدّم العظة نوع المشورة التي يحتاجها هؤلاء (الذين بلا ترتيب - صغار النفوس - الضعفاء)، فعلاقة الخدمة الشخصية للمشورة الكتابية قد تمدّهم أكثر بالمشورة المعيّنة الخاصة بهم والمطلوبة من كلمة الله. إن الخدمة الشخصية تصيب الهدف، وهو قلب طالب المشورة. ولذلك يطلق البعض على المشورة الكتابية "التلمذة الدقيقة،" لأنها مثل وحدة العمليات الخاصة في القوات المسلّحة المُصمَّمة لمهاجمة العدو بطريقة مُركَّزة ومعيّنة. إن الوعظ غالبًا شيء عام لتواجد جمهور كبير له، بينما الخدمة الشخصية لكلمة الله قد تكون أكثر وضوحًا وتحديدًا لتواجد عددًا أصغر من الحضور والمتابعين.

قاد بولس وبرنابا خدمتهم بهذا النموذج العلاقاتي لصناعة التلاميذ فعاشوا حياة معًا وكان كل شخص يحدّ الآخر اثناء إنجاز أهداف خدمتهم الموضوعة أمامهم. كانوا ناجحين في خدمتهم، متقدّمين في أجندة (روزنامة) ملكوت الله بالوصول للعالم الأممي الوثني التائه برسالة المسيح.

كيف تعلّم بولس التلمذة

دعّم ودافع برنابا، الذي يُترجَم "**ابْنَ الْوَعْظِ**" (أعمال الرسل ٤: ٣٦)، عن بولس (الذي كان يُدعى شاول في ذلك الوقت) أمام المؤمنين الأوّلين لسبب ماضي بولس الغامض كقاتل للمسيحيين: **فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ، وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ** (أعمال الرسل ٩: ٢٧). فقدّم برنابا شهادة بكل جرأة وثقة عن قوة المسيح المُغيِّرة في المسيح بحياة شاول ليُطلِقه ليكرز بجهارة في أورشليم (أعمال الرسل ٩: ٢٨). ثم قضى بولس سنة كاملة يعمل مع برنابا في أنطاكية، المدينة العالمية التي صارت الكنيسة المُرسَلة للعمل المرسلي بأفريقيا وأوروبا. ومرة أخرى نذكر عدم ذكر الكتاب بشكل صريح عن تلمذة برنابا لبولس، ولكن من المهم أن نلاحظ أن كل مرة يذكر لوقا، كاتب سفر الأعمال، أسمائهم قبل أعمال الرسل ١٣: ٩ نجده يذكرهما ويقول "برنابا وشاول" مع ذِكر برنابا أولًا في كل مرة. وفي أعمال الرسل ١٣: ٩ تغيّر اسم شاول رسميًا إلى بولس: **وَأَمَّا شَاوُلُ، الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا، فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ.** ومن هذه اللحظة يطلق عليهما الكتاب باستمرار "بولس وبرنابا".

كان برنابا صانعًا ناجحًا للتلاميذ مع التلميذ بولس، الذي أصبح قائدًا على شبه المسيح مستخدِمًا مواهبه الروحية للتقدُّم في ملكوت الله. إن الكنائس التي تركّز فقط على الخدمة المنبرية للكلمة، من السهل في بعض الأحيان أن نفقد المحتوى العلاقاتي لصناعة التلاميذ، وهو الخدمة الشخصية للكلمة. فالتعليم والتدريب الكتابي هي شرائح هامة للفطيرة لمن يتبع المسيح، ولكن تذكّر بأن العِلم ينفُخ والمحبة تبني. وبسبب تنشئة بولس الفريسية (فيلبّي ٣: ٥)، نعرف أنه كان مُتعلِّمًا جيدًا (١كورنثوس ٨: ١)، ولذلك لم يكن تركيزه في العمل مع برنابا لمدة عام على الحصول على درجة علمية. وبنفس النموذج الذي استخدمه المسيح (لوقا١٠: ١)، اجتمع بولس مع برنابا بعلاقة خدمية وكان هذا سببًا في توجيه وتشكيل حماسة بولس ليمتد ملكوت الله لمناطق أمميّة مجهولة.

يشـرح أمثـال ٢٧: ١٧ علاقتهمـا معًـا بشـكل جيّـد: **الْحَدِيـدُ بِالْحَدِيـدِ يُحَـدَّدُ، وَالإِنْسَـانُ يُحَـدِّدُ وَجْـهَ صَاحِبِـهِ**. فنمـى برنابـا روحيًـا فـي علاقتـه مـع بولـس أيضًـا حتـى فـارق أحدهمـا الآخـر بحسـب أعمـال الرسـل ١٥. ولمـا افترقـا بولـس وبرنابـا، أخـذ كل واحـد منهمـا رجـلًا آخـر معـه: فاختـار بولـس سـيلا واختـار برنابـا يوحنـا مرقـس (أعمـال الرسـل ١٥: ٣٦- ٤١). وبالرغـم مـن وجـود مشـاجرة ومنازعـة فـي أعمـال ١٥، اسـتخدم الله هـذه الظـروف كفرصـة لتلمـذة رجليـن آخريـن بواسـطة بولـس وبرنابـا. ونعلـم بـأن بولـس تلمـذ آخريـن أمثـال تيموثـاوس ولوقـا وتيطـس ولذلـك هنـاك نمـوذج مؤسّـس للتلمـذة العلاقاتيـة الشـخصية الثنائيـة فـي العهـد الجديـد.

حتـى المسـيح نفسـه أرسـل تلاميـذه فـي فـرق ثنائيـة فيقـوّي ويشـجّع كل واحـد الآخـر بحسـب لوقـا ١٠: ١ - ٣

> **وَبَعْـدَ ذلِـكَ عَيَّـنَ الـرَّبُّ سَـبْعِينَ آخَرِيـنَ أَيْضًـا، وَأَرْسَـلَهُمُ اثْنَيْـنِ اثْنَيْـنِ أَمَـامَ وَجْهِـهِ إِلَـى كُلِّ مَدِينَـةٍ وَمَوْضِـعٍ حَيْـثُ كَانَ هُـوَ مُزْمِعًـا أَنْ يَأْتِـيَ. فَقَـالَ لَهُـمْ: إِنَّ الْحَصَـادَ كَثِيـرٌ، وَلكِـنَّ الْفَعَلَـةَ قَلِيلُـونَ. فَاطْلُبُـوا مِـنْ رَبِّ الْحَصَـادِ أَنْ يُرْسِـلَ فَعَلَـةً إِلَـى حَصَـادِهِ. اِذْهَبُـوا! هَـا أَنَـا أُرْسِـلُكُمْ مِثْـلَ حُمْـلاَنٍ بَيْـنَ ذِئَـابٍ.**

إن جمـال نمـوذج المسـيح للخدمـة نجـده فـي الحكمـة والمحبـة والتكاثـر الأعظـم للتلاميـذ. وعلـى عكـس الثقافـة العالميـة، التـي تأكّـد علـى الفرديـة حتـى فـي الكنيسـة، فـإن يسـوع وبولـس وبرنابـا أكـدوا علـى صناعـة التلاميـذ العلاقاتيـة بعمـل الخدمـة معًـا وباثنيـن علـى الأقـل.

وفـي متـى ٢٨: ١٩-٢٠، لـم يُطلَـب مـن التلاميـذ الجلـوس والاسـتماع للعظـات، ولكـن أوصاهـم المسـيح بتفويـض قائـلًا: "**فَاذْهَبُـوا وَتَلْمِـذُوا جَمِيـعَ الأُمَـمِ... وَعَلِّمُوهُـمْ أَنْ يَحْفَظُـوا جَمِيـعَ مَـا أَوْصَيْتُكُـمْ بِـهِ.**" ولدينـا الكثيـر مـن المُسـتهلكين الذيـن يعطـون أعـذارًا لعـدم خدمتهـم بصناعـة التلاميـذ فـي حيـن عـدم وجـود أعـذار مقبولـة لأنهـا

وصية وتفويض من المسيح. أطاع بولس وبرنابا الوصية ليذهبوا، ولذلك صنعوا تلاميذًا كثيرة من كل الأمم. وصنعوا هؤلاء التلاميذ تلاميذًا أخَر وهكذا. ولم يبقى العالم كما هو.

واليوم، على الكنيسة أن تستعيد العنصر العلاقاتي لصناعة التلاميذ ورعاية النفوس. إن الخدمة المنبرية بداية جيّدة، ولكنها غير كافية. فكما رأينا في الفصل الأخير، خدم بولس الكلمة بشكل عام وبشكل خاص (أعمال الرسل ٢٠: ٢٠). وهناك كنائس كثيرة قوية في الخدمات المنبرية (إعلان الكلمة بشكل عام) ولكنها تصارع في الخدمة الخاصة الشخصية (لكل شخص، وفي كل بيت) لإعلان الكلمة. والأعضاء لا تعرف كيف تحيا بالكلمة في حياتها الشخصية والزوجية والعائلية. فقد يستمعوا لعظات متينة وقوية كل أسبوع مشاركين في أنشطة المجموعات الصغيرة، لكن منطقة "**الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ**" الحميمية للتلمذة قد تكون معدومة. ولذلك تكثُر الأزمات الزوجية في حياة الأسر. وتكون الزوجة فيها على استعداد لترك زوجها بالطلاق وتُفاجأ الكنيسة والراعي بذلك لأنهم لا يروا أي علامات ظاهرية.

وفي هذه الحالات، يكون المؤمنون كالرجل الغبي الذي وصفه يسوع بحسب متى ٧: ٢٦ - ٢٧

> **وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!.**

صمد ونجا الرسول بولس من عواصف كثيرة بحياته (٢كورنثوس ١١: ٢٤ - ٢٨) ولم يسقط بسبب يد الله القوية. فقضى وقتًا لتعلّم الخدمة ولكي يشبه المسيح من خلال علاقاته، فوضع إيمانه وثقته في الله القدير. واليوم تحتاج ثقافتنا بشكل شديد لرجال ونساء تتلمذوا ليقفوا أمام كل تجارب الحياة فيعكسوا مجد الله في عالم ساقط وشرير. وتمنح المشورة الكتابية الفرص

ليتجـدّد الذهـن بمسـاعدة كل طالـب للمشـورة مؤمـن لتعلُّـم مـا يصـرِّح بـه الله في كلمته وكيفية تنفيذها عمليًا لمجد الله.

يحتـاج تلاميـذ المسـيح للعظـات الكتابيـة، وللشـركة بالمجموعـات الصغيـرة مـع عائلـة الإيمـان المتمركـزة حـول الكلمـة والصـلاة، وللخدمـة الشـخصية الحميميـة للتلمـذة المتمركـزة حـول الكلمـة والصـلاة (التـي تشـمل المشـورة الكتابيـة.) وهـذه المناطـق ليسـت اختياريـة للمؤمـن اليـوم. فهنـاك الكثيـر مـن التأثيـرات العالميـة وتجـارب الشـيطان والميـول الشـريرة لأجسـادنا التـي تجعلنـا نسـتخفّ بالركـض الروحـي المسـيحي. ولكـن علـى المؤمنيـن أن تتجـدّد أذهانهـم بواسـطة الـروح القـدس وكلمـة الله، وهـذا يحـدث بعلاقـات صناعـة التلاميـذ.

إن كل مؤمـن يحتـاج أن يتتلمـذ وأن يتلمـذ آخريـن، حتـى ولـو مـن عائلتـه. ونحـن نعيـش فـي أيـام مُلِحّـة وفـي معركـة روحيـة، إذا أدركنـا ذلـك أو لـم نـدرك. وأطفالنـا وأصدقائنـا وعلاقاتنـا الأسـرية تحتـاج للحـق الكتابـي لتُشـبِع فكرهـا وتحتـاج أيضًـا لخدمـة التلمـذة العلاقاتيـة لتتعلّـم كيـف تُطبّـق كلمـة الـرب فـي طاعـة يوميـة لتحقيـق وصيـة المسـيح بحسـب متـى ٢٨: ١٨ ـ ٢٠

تبعيّة نموذج المسيح

ركّز يسـوع في معظم وقته وعلاقاته بخدمة التلمذة وفعل ذلك بحسـب الهرم المقلوب الـذي رأينـاه مـن قبـل. فـأولًا، خـدم يسـوع بالمشـورة الكثيـر مـن أتباعه بشـكل رسـمي، مثل بطرس في متى ١٦، وبشـكل غير رسـمي، في أحاديثه الشـخصية مع كل من كان يقابلهـم مثـل المـرأة التـي كانـت عنـد البئـر في يوحنـا ٤ والشـاب الغنـي فـي مرقس ١٠. وخصّـص يسـوع ثلاثـة قـادة وهم بطـرس ويعقوب ويوحنـا الذين كان لهم تأثير رئيسـي علـى الكنيسـة المسـيحية الحديثـة فـي ذلـك الوقـت. ونفّـذ يسـوع الخدمـة الشـخصية للمشـورة الكتابيـة لبطـرس مـرّات عديـدة كمّـا سُـجِّلت بالكتـاب المقـدّس. وأوّلهـم في متى ١٦: ٢١ ـ ٢٣:

مِـنْ ذلِـكَ الْوَقْـتِ ابْتَـدَأَ يَسُـوعُ يُظْهِـرُ لِتَلاَمِيـذِهِ أَنَّـهُ يَنْبَغِـي أَنْ يَذْهَـبَ إِلَـى أُورُشَـلِيمَ وَيَتَأَلَّـمَ كَثِيـرًا مِـنَ الشُّـيُوخِ وَرُؤَسَـاءِ الْكَهَنَـةِ وَالْكَتَبَـةِ، وَيُقْتَـلَ، وَفِـي الْيَـوْمِ الثَّالِـثِ يَقُـومَ. فَأَخَـذَهُ بُطْـرُسُ إِلَيْـهِ وَابْتَـدَأَ يَنْتَهِـرُهُ قَائِـلًا: "حَاشَـاكَ يَـا رَبُّ! لاَ يَكُـونُ لَـكَ هـذَا!" فَالْتَفَـتَ وَقَـالَ لِبُطْـرُسَ: "اذْهَـبْ عَنِّـي يَـا شَـيْطَانُ! أَنْـتَ مَعْثَـرَةٌ لِـي، لأَنَّـكَ لاَ تَهْتَـمُّ بِمَـا للهِ لكِـنْ بِمَـا لِلنَّـاسِ" .

إنـه مـن الضـروري ليسـوع أن يوبِّـخ بطـرس لتفكيـره بطريقـة عالميـة شـيطانية، ولكننـا نعـرف بـأن يسـوع أعطـى لـه مشـورة بنعمـة بتحدّثـه معـه عـن الحقيقـة بمحبـة لأن يسـوع كان **مَمْلُـوءًا نِعْمَـةً وَحَقًّـا.** (يوحنـا ١: ١٤). فاحتـاج بطـرس لمشـورة الـرب يسـوع الحكيمـة وإنـذاره لأنـه كان يفكّـر بطريقـة خاطئـة. وهـذه "المشـورة الكتابيـة" التـي أعطاهـا يسـوع لبطـرس فـي علاقـة التلمـذة كانـت هامـة وحيويـة ليعـرف بطـرس الله معرفـة صحيحـة. إن الخدمـة الشـخصية للمشـورة الكتابيـة فـي صـورة الهـرم أُنجِـزَت بواسـطة يسـوع فـي هـذا النـص ونصـوص أخـرى أيضًـا.

والجـزء الثانـي مـن الهـرم، والـذي نُطلـق عليـه "المجموعـات الصغيـرة" أنجـزه يسـوع أيضًـا بتكريـس الوقـت لتدريـب الاثنـي عشـر تلميـذًا فـي كل لحظـات الحيـاة التـي قضاهـا فـي شـركة معهـم. وفـي متـى ١٠، دعـا تلاميـذه إليـه وأرسـلهم ليذهبـوا للخدمـة ببعـض التعليمـات. فـدرّب الاثنـي عشـر فـي مجموعتهـم الصغيـرة وعلّمهـم بشـكل خـاص فيهـا لأنهـا كانـت موجّهـة فـي إطـار المجموعـة بأكملهـا.

والجـزء الثالـث فـي الهـرم كان واضحًـا عندمـا نذكـر دائمًـا كيـف كـرز ووعـظ يسـوع بالكلمـة للجمـوع حولـه. فخـدم جمـوع غفيـرة بتعليمهـم كيفيـة تطبيـق الكلمـة. والمعـروف بـ "الموعظـة علـى الجبـل" فـي متـى ٥ - ٧ يُعَـدّ مثـالًا متميّـزًا عـن التلمـذة الكتابيـة للجمـوع الغفيـرة بواسـطة يسـوع، وكنائـس كثيـرة تتبـع هـذا النمـوذج اليـوم فـي اجتماعـات عبـادة ضخمـة. إن الإعـلان العـام للكلمـة هـو جـزء رئيسـي مـن هـرم التلمـذة فـي عائلـة الإيمـان، ولكنـه ليـس الطريـق والأسـلوب الوحيـد. فالـروح القـدس يعمـل بشـكل هـادِف للنمـو الروحـي ومجـد الله

في كل هذه المناطق الثلاث من الهرم المقلوب: الوعظ النصّي الكتابي المنبري، والمجموعات الصغيرة، والخدمة الشخصية.

الختام

استخدم بولس نفس الهرم، مثل المسيح، في صناعة التلاميذ. فنعلم بأن بولس كرز بجهارة (أعمال الرسل ٩: ٢٨، ٢٠: ٢٠)، وخدم الإخوة في نظام المجموعات الصغيرة (أعمال الرسل ١٧: ١٠ - ١٥)، وأعطى المشورة لتيموثاوس في رسالته الأولى والثانية الموجّهة مباشرة له (١تيموثاوس؛ ٢تيموثاوس). فخدم بولس مستخدمًا الثلاث أجزاء الموجودة بالهرم، وزرع كنائس مزدهرة، وتلمذ رجالًا أمناء ليكونوا تلاميذًا للمسيح بل ويصنعوا تلاميذًا آخرين أيضًا.

ونحن نشجّعك على تطبيق نموذج بولس للتلمذة، خاصة من خلال خدمة المشورة الكتابية الشخصية. فليس الكل مدعو للخدمة المنبرية ولكن كل شخص مدعو لخدمة كلمة الله ليحيا في مجتمع ويصنع تلاميذًا بطريقة شخصية مع الذين وضعهم الله من حوله. تذكّر وصية المسيح ودعوته لك للتلمذة حتى يتبعوا يسوع المسيح ولا يتعبونك أو يتبعوا أفكارك (متى ٢٨: ١٨- ٢٠). فهم بحاجة لمعرفة الله كما أعلن هو عن ذاته من خلال يسوع المسيح وكلمته المكتوبة بالكتاب المقدّس لغرض تجديد أذهانهم وأفكارهم. وهم بحاجة لتعليمهم إطاعة الله بعمل ما تعلّمه كلمة الرب لأن فكرهم غير كتابي إلى حدّ كبير.

يمكنك أن تكون أداة يستخدمها الله لتمنح النعمة في حياة الكثيرين من خلال التلمذة. ومن يعلم؟ قد تقوم بالتلمذة لشخص فيتبع المسيح، ومثل برنابا، قد تنتج طاعتك للمسيح وكلمته شخصًا متحمّسًا مثل الرسول بولس! ويلخّص ٢تيموثاوس ٢: ١ - ٢ نموذج بولس للتلمذة في العلاقات:

"فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا."

أسئلة التواصل الشخصي

١- هل تواصلت مع أحد الأشخاص الثلاثة المذكورة بالتكليف في الفصل السابق بهذا الكتاب؟ وإذا كانت الإجابة لا، فيجب أن تتواصل الآن مع واحد منهم أو قائد بكنيستك ليتقابل معك بانتظام لغرض لخدمة المشورة الكتابية الشخصية والتلمذة. واطلب منهم أن يلتزموا ببعض من الوقت لك (الأمثل أسبوعيًا) وأخبرهم بأنك في المقابل ستخضع لكلمة الله التي يشاركونك بها. ولا يوجد أحد يريد أن يدخل في علاقة تلمذة مع شخص آخر لا يريد أن ينفّذ كلمة الله في حياته لتغيير يدوم، ولذلك خذ هذا الالتزام بجديّة.

٢- استمع لخادمك بالتلمذة واصنع تغييرات عمليّة بحياتك. إن كلمة الله هي الحق الذي نخضع له وهذه الكلمة هي غالبًا تُسلَّم لنا بواسطة إنسان. والخضوع في علاقة التلمذة هو مفتاح النجاح. فأنت بذلك تخضع في الأصل والأساس للمسيح وكلمته بغضّ النظر عن الشخص الذي يعمل على توصيل الحق لك. وعلى سبيل المثال، لنفترض أن إبني صرّح لي بنغمة صوتية مهذّبة وناعمة قائلًا: "يا والدي، الكتاب يقول، لابد أن بكلماتنا نبني أحدنا الآخر (أفسس٤: ٢٩) فهل كلماتك تبنيني أم تهدمني؟" فلن أجيبه بذلك: "يا إبني، أنت طفل. فأنا لن استمع لك أو اخضع لك. فاذهب الآن لغرفتك. فأنا والدك." لا! فجوابي لما صرّح به سيكون على النحو التالي: "يا إبني، شكرًا لمحبتك لي وتذكرتك لي بحق كلمة الله. سأغيّر أقوالي وأسلوبي فوراً طاعةً لله." إننا لا نطيع الإناء أو الشخص الذي يعمل على توصيل كلمة الله، ولكننا نخضع لله في الأساس ولكلمته كلمة الحق.

٣- **تكليف ومهمة**: اجعل لك تلاميذ من شخص حتى ثلاثة أشخاص وابدأ بالاجتماع معهم أسبوعيًا للتلمذة لغرض النمو الروحي في المسيح. ومقابلاتك معهم يمكن أن تكون وقتًا للجلوس وفتح الكتاب المقدّس والقراءة بصوت مرتفع وتطبيقها حياتيًا بأسلوب معيَّن.